المحاضرة الأولى: تطور النقود ومفهومها

من خلال هذه المحاضرة سيتم الإشارة إلى أهم مراحل تطور النقود بالإضافة إلى عرض أهم الجوانب المتعلقة بها

أولا: مراحل تطور النقود

مرحلة الاكتفاء الذاتي – اللامبادلة-: مع تطور المجتمع البشري، بدأت العلاقات السلعية الأولى تظهر وتتطور تدريجياً بين الأفراد، ولكن منذ البدايات الأولى للتطور البشري وحتى العصر الحجري الأول كان الاقتصاد في حالة اكتفاء ذاتي، وكان الناس يحصلون على جميع السلع والخدمات الضرورية من خلال عملهم أو أنشطتهم. فعلى سبيل المثال، كان الشخص إذا احتاج إلى سلاح لاصطياد الفرائس، فعليه أن يصنعه بنفسه.
ومن خلال اللقى و الاكتشافات الأثرية فإن هذه الفترة بقيت حتى أواسط العصور الحجرية، ولكن ما لبثت أن تغيرت مع زيادة السلع التي يحتاجها الإنسان وتنوع الأنشطة التي يمارسها لإنتاج هذه السلع، فأصبح من الصعب على الفرد الواحد أن يقوم بإنتاج كل ما يحتاجه من السلع بنفسه، فاكتفى بإنتاج نشاط تجاري واحد، تاركاً غيره من الأفراد لكي يتخصصوا بالأنشطة التجارية الأخرى، فولدت مع هذه الفترة بين الأنشطة التجارية المختلفة ما يسمى بالمقايضة.

- **عبر نظام المقايضة :**

يعتبر الانتقال من مرحلة الإنتاج لإشباع الحاجات الذاتية إلى مرحلة الإنتاج الجماعي , إي إشباع حاجات إفراد الجماعة , هو بداية ظهور نظام المبادلة , وقد تمثل ذلك في بادئ الأمر بنظام (المقايضة) , فالفائض من السلع التي ينتجها الفرد يستطيع ان يبادلها بسلع أخرى منتجة من قبل إفراد أخريين , وقد ترتب على هذا النظام الذي اتخذ شكل التبادل البسيط (سلعه مقابل سلعه)تزامن عمليتي البيع والشراء .

يعرف نظام المقايضة بشكل عام بأنه مبادلة سلعة بسلعة أخرى مباشرة دون وسيط، ومثال ذلك أن يبادل شخص كمية من القمح بكمية من العسل أو كمية من التفاح بكمية من الرز ونحو ذلك

فالذي يبيع سلعه معينه فائضة عن حاجته يشتري مقابلها سلعه أخرى في الوقت نفسه مما يعني عدم وجود فاصل زمني بين العمليتين .ولم يكن هنالك تميز واضح بين البائع والمشتري أو بين المنتج والمستهلك , فعندما تجري عملية مقايضة بين السلع (س)وسلعه (ص) فان مالك السلعة (س)يحمل صفتي البائع والمشتري في إن واحد .

وقد استجاب نظام المقايضة مرحله من مراحل تطور المجتمعات البشرية حيث كانت السلع المعدة للتبادل محددة نسبيا . لكن بعد زيادة التخصص في الإنتاج وتقسيم العمل بين الإفراد تمخض عنه من زيادة في كمية السلع المنتجة وتباين أنواعها أصبح نظام المقايضة عاجزا وغير مجد عمليا وغير كاف لتسهيل عملية الحصول على السلع والخدمات المختلفة نظراً لصعوبات عديدة التي يثيرها هذا النظام ويمكن حصر أهمها في الجوانب التالية:-

1 -صعوبة توافق الرغبات وعدم قابلية بعض السلع على التجزئة
2 - عدم صلاحيتها كأداة لاختزان القيم

3 - **صعوبة تحديد نسب مبادلة السلع**

4 - **صعوبة تخزين بعض السلع**

5 - **صعوبة التجزئة**

مرحلة الاقتصاد النقدي –استخدام النقود :

نتيجة للعيوب والصعوبات التي ترتبت على استخدام نظام المقايضة فقد اتخذ كل مجتمع سلعة معينة توافق ظروفه كوسيط للتبادل لتسهيل عملية تبادل السلع، ومن هنا ظهرت النقود في شكلها البدائي وهو ما يعرف بالنقود السلعية.

وقد استخدمت بعض السلعة المعينة في التبادل على نطاق أوسع قبلها الناس بثقة أكبر وكلما قبلها الناس بثقة أكبر زاد استخدامها في التبادل. وذلك ما يسمى بالنقود السلعية.

الخواص المرغوبة والتي لا بد للنقود السلعية أن تتصف بها:

- سهولة التأكد منها : إذ يفضل أن تكون النقود السلعية قابلة للفحص و التأكد من نوعيتها بسهولة، فليس من المقبول استخدام نقود سلعية تحتاج باستمرار إلى التدقيق لفحص حجمها ووزنها ونقائها.
- أن تكون ذات نفع في حد ذاتها : فيفضل أن تكون النقود السلعية سلعة قابلة للاستهلاك إذا لزم الأمر مما يعطيها قيمة ذاتية بالإضافة إلى منفعة استخدام التبادل.
- أن تكون قابلة للنقل بسهولة : وتزداد أهمية هذه الخاصية كلما كانت التبادلات تتم عبر مساحات.
- أن تكون قابلة للتقسيم: وهذه الخاصية تسهيل التبادل لأنها تجعل من الممكن تقسيم النقود السلعية بما يجعل من الممكن شراء الكمية المطلوبة بالضبط.
- أن تكون معمرة: وهذه الخاصية ضرورية لأنها تجعل الوحدات الاقتصادية في حالة استعداد دائم للتبادل لها، وذلك لإمكانية حفظها سالمة من التلف لفترة تمكن من القيام بعملية تبادلية أخرى بواسطتها .

(المعادن النفيسة هي الأوفر حظاً في الاستخدام على رأس القائمة الذهب و الفضة ويليها و إلى حد ما البرونز.)

جدول رقم (1 - 1) النقود السلعية التاريخية لبعض الأقاليم.

نوع النقود السلعية	اسم الإقليم
الجمال أو التمر	**بلاد العرب**
عود الصندل	**هاواي ـ المحيط الهادي**
الأرز	**الفلبين**
الملح	**بلاد عديدة**
السكر	**جزر باربادوس**
القمح و النحاس	**مصر**

الحرير **الزبد**	**الصين** **النرويج**

وقد اختفى استعمال الأفراد لهذه السلع مع تقدم الحضارة الإنسانية واكتشاف المعادن مثل الذهب والفضة والنحاس والبرونز، تحولت أموال السلع إلى نقود معدنية. حيث تم سكّها واستخدامها لتكون العملة البديلة عن المقايضة، لسهولة التعامل معها وإمكانية التحقق من كميتها بسهولة، فكان هذا هو الشكل الرئيسي للنقود عبر الجزء الأكبر من التاريخ المسجل ، **تطورت النقود المعدنية من نقود موزونة إلى نقود حسابية إلى نقود مسكوكة (مضروبة) .** كما يلي:

- النقود الموزونة: كانت النقود المعدنية توزن حسب القانون الروماني عند أي عقد أو معاملة)شراء، بيع(، بحضور شخصية بارزة تدعى حامل الميزان وهو ممثل الدولة)يقوم بوزن المعدن النفيس (الذهب(لإثبات شرعية المعاملة ومنع الغش(. كان هناك حامل الميزان في الصين: يزن الفضة وتتم تصفية العقود وسداد الديون؛ 2

- (النقود الحسابية – المعدودة–: تم تقسيم السبائك إلى قطع وأجزاء، كانت في البداية عبارة عن كريات معدنية، وشكلها كان يتطلب معالجتها لأن تكون مسطحة في شكل قريصات أو شكل بيضوي (لتسهيل حسابها أو عدها واستعمالها(. العائق الوحيد هنا كان خوف السلطة من مزج المعدن الرديء داخل المعدن الجيد)في محاولة للغش التجاري(، ما أدى إلى ظهور النقود المضروبة)المسكوكة(في شكل قطع؛

- النقود المسكوكة –المضروبة–: لم يعد بإمكان الأفراد سك النقود المعدنية وأصبح الأمر حكرا للسلطات لمنح الضمان للعملات المعدنية المسكوكة المطابقة للمواصفات القانونية)وضع طابع الضمان عليها في شكل صورة أو وسم أو رمز لصاحب السلطة(، ونتيجة لهذا أصبحت النقود تتمتع بالإجبار وتحظى بالقبول العام.

رابعا : مرحلة الاقتصاد الائتماني

المرحلة الرابعة: مرحلة النقود الائتمانية

هي مرحلة متطورة فقط لمرحلة الاقتصاد النقدي؛ حيث تطورت النقود من شكل النقود المعدنية إلى النقود الورقية ثم النقود الكتابية والنقود الالكترونية وقد **مر على مرحلتين أساسيتين:**

1- النقود الورقية ق 17: رغم انتشار الاستعمال الواسع للنقود المعدنية (الذهب والفضة) لفترة طويلة من الزمن باعتبارها نوعاً أولياً من أنواع النقود السلعية، ألا أن الخطر كان يهدد استخدامها، فانتقال القطع المعدنية من يد إلى أخرى ومن مكان إلى أخر لانجاز المعاملات كان يعرضها إلى الضياع والسرقة إضافة إلى التآكل نتيجة استعمالها في التداول. لذا وجد الأفراد من المناسب إيداع ما لديهم من نقود معدنية لدى التجار أو رجال

المال (الصيارفة) ورجال المصارف مقابل حصولهم على شهادات أو إيصالات قابلة للتداول تتضمن كمية النقود المعدنية التي أودعوها. وأن هذه الوصولات تمثل تعهد الصيرفي على إرجاع المبالغ المودعة لديه لحامل الإيصال عند الطلب وبدون تأخير، ومع مضي الوقت وتطور وسائل الاتصال وازدياد ثقة التجار بعضهم بالبعض الأخر أصبح بالإمكان إصدار شهادات من بيوت خاصة هي البنوك، محددة القيمة وفئات مختلفة تنسجم مع العمليات التجارية، **وتنقسم النقود الورقية إلى نقود ورقية نائبة ثم نقود ورقية نائبة متداولة ثم أوراق البنكنوت**

2- النقود الكتابية أو المصرفية: هي الودائع الجارية ذاتها وليست الشيكات : النقود المصرفية أعلى مرحلة من مراحل تطور استخدام النقود، وهي تسمي أيضاً بالنقود الكتابية، لأنها عبارة عن قيود دفترية في البنوك #التجارية تعطي لصاحبها الحق في السحب نقداً عند الطلب بواسطة الشيكات.

وصحيح أن النقود المصرفية لا تتمتع بصفة القبول العام مثل النقود الورقية إلا أنه بسبب اتساع النشاط #الاقتصادي أصبح التعامل بالشيكات على نطاق واسع في أنحاء العالم بسبب انتشار الوعي المصرفي، وأصبحت الشركات تقوم بتحويل بعض الشيكات المصدرة إليها باسمها إلى شركات أو جهات أخرى سداداً لديون مستحقة عليها.

3- النقود الالكترونية:

وتكون على شكل بطاقات البلاستيكية يصدرها المصرف التجاري لصالح العميل والتي تمنحه القدرة على شراء السلع والخدمات عن طريق وضعها في جهاز خاص ويتم عن طريقها نقل المبلغ من حساب العميل لصالح البائع (صاحب المحل) دون الحاجة إلى حمل مبالغ نقدية التي قد تتعرض إلى السرقة أو التلف ويشترط في التعامل بها وجود ثلاثة أطراف هم العميل والتاجر والمصرف.

ثانيا: تعريف النقود وخصائصها

1- **تعريف النقود :**

أ) التعريف في اللغة : تستخدم كلمة النقود في اللغة بمعينين، المعنى الأول هو فصل وتمييز الدراهم الجيدة عن الرديئة، يقال نقد الصيرفي الدراهم أي فصل الجيدة عن الرديئة، كما تستخدم أيضاً كلمة النقود في اللغة بمعنى الحلول، يقال أشتريت السلعة نقداً أو بثمن نقد أي بثمن حال.

ب) التعريف في الاقتصاد أو الاصطلاح الاقتصادي : تعرف النقود في الاقتصاد بالعديد من التعريفات من أهم هذه التعريفات، أن النقود هي (الشيء الذي يستخدم عادة كوسيط للتبادل ومعيار للقيمة ويتمتع بالقبول العام.

2- خصائص النقود: تتميز النقود بالخصائص التالية

- **القبول العام:** يتم قبول النقود من قبل الجميع كوسيلة للتبادل، وبالتالي لديها قبول عام لا أحد ينكر قبول المال كوسيلة للتبادل، لا يتردد الناس في قبولها كمعيار للدفع وهي إحدى **خصائص النقود الورقية.**
- **مقياس القيمة:** يمكن بسهولة قياس قيمة أي سلعة أو خدمة من حيث المال. يتم قبوله كمقياس للقيمة.
- **عامل نشط:** النقود هو عامل نشط في النظام الاقتصادي، في الاقتصاد الحديث المال مطلوب في كل عملية تجارية، لا يمكن أن تبدأ عملية الإنتاج دون مشاركة المال.
- **أداة عامة وشاملة**
- **الدوام والثبات النسبي في القيمة**
- **لا تتلف بسهولة**
- **الندرة النسبية:** أي غير متاحة للجميع بمجرد طلبها؛
- **سهولة الحمل والنقل:** صغيرة الحجم وكبيرة القيمة، وكمية قليلة منها يمكن أن تخّزن قوة شرائية كبيرة؛

- القابلية للتجزئة: تقسم إلى وحدات لتسديد المعاملات البسيطة والصغيرة.
- تجانس وتماثل وحداتها

3- **وظائف النقود:** للنقود مجموعة من الوظائف منها التقليدية ومنها اقتصادية

أ -الوظائف التقليدية للنقود:

- **النقود كوسيط في المبادلات**
- **النقود مقياس للقيمة**
- **النقود أداة لاختزان القيم**
- **النقود أداة للمدفوعات المؤجلة**

ب -الوظائف الاقتصادية للنقود:

- اداة للتراكم الرأسمالي
- أداة توزيع المدخول؛
- أداة للتأثير على النشاط الاقتصادي؛
- عامل من عوامل الانتاج؛
- أداة من أدوات السياسة النقدية

4- **أنواع النقود**

أ – **النقود السلعية:** لتقليل صعوبات المقايضة، استوجب إيجاد وسيلة تعمل على تقدير الأشياء وتعمل كوسيط للمبادلة، والفصل بين عمليتي البيع والشراء، وقد اهتدى الإنسان إلى استخدام سلع معينة تلعب دور النقد (الحرير في الصين، الماشية لدى الإغريق، القمح لدى المصريين، السكر في الهند الغربية، التبغ لدى الهنود الحمر، الأحجار الكريمة...). من عيوبها: تعرض بعضها للتلف، صعوبة تجزئة البعض، صعوبة حمل بعض أنواعها، حتى أنّها لم تحظى بالقبول الواسع جدا.

ب **النقود المعدنية:** مرحلة متطورة للمرحلة السابقة؛ حيث تم التوصل إليها باستخدام معادن عديدة مثل: الحديد، النحاس، البرونز... حتى اهتدى الإنسان إلى المعادن النفيسة لاستخدامها كنقود في التبادل. ما يميز النقود السلعية والمعدنية أنها ذات قيمة تبادلية (تظهر في عملية اقتناء شيء مرغوب فيه بواسطتها)، وزيادة على ذلك لها قيمة استعمالية (تظهر في إمكانية استعمالها كسلعة في حد ذاتها والاستفادة من خصائصها الطبيعية)، وهذا عكس النقود المعاصرة التي تملك فقط قيمة تبادلية، ولا يمكن الاستفادة منها في ذاتها. من الخصائص والمميزات: عدم قابليتها للتلف، القابلية للتجزئة، الندرة الطبيعية، سهولة الحمل والنقل، القابلية للطرق وسهولة التشكيل، صعوبة الغش، القابلية للادخار.

أشكال النقود المعدنية:

- ✓ **<u>النقود الموزونة:</u>** على شكل سبائك، وتطلب ذلك التحقق من وزنها (من قُبل حامل الميزان)، وقد تضمنت عرقلة للمعاملات لما تتطلّبه من وقت للتأكد؛
- ✓ **<u>النقود المعدودة:</u>** قُسّمت السبائك إلى قطع وأجزاء، وكريات تم تسطيحها وخلق قريصات وأشكال بيضوية لتسهيل حسابها وعدها أثناء التداول؛
- ✓ **<u>النقود المسكوكة:</u>** تولّت السلطات سك النقود المعدنية كضمان، وذلك بواسطة صورة أو اسم صاحب السلطة وصار لها اسم يطلق عليها كالدينار والدرهم.

ج) النقود الورقية: بدأ الأفراد يودعون نقودهم المعدنية حفظا لها لدى الصاغة والصيارفة مقابل شهادات بقيمتها، ودفع عمولة الحراسة. وقد تطورت عبر مراحل:

*** نقود ورقية نائبة: اسمية؛**

*** نقود ورقية نائبة متداولة: لحاملها؛**

* **أوراق البنكنوت:** عبارة عن عمليات القروض التي يمنحها البنك، والتي تطورت فيما بعد إلى نقود نهائية إلزامية أو نقود ورقية وثيقة (تصدرها الدولة وغير قابلة للتحويل).

ت **أوراق النقد:** يتم التعامل الآن بأوراق النقد (نهائية غير قابلة للتحويل)، وتستمد قيمتها من ذاتها أي من قدرتها الشرائية، كما يخضع إصدارها لآليات يحددها البنك المركزي، وتُتداول بحكم القانون (إلزامية)، ولهذا تُسمّى النقود القانونية، والبنك المركزي من يحتكر إصدارها؛

ث -**النقود المساعدة:** عبارة عن وحدات العملة (قطع نقدية مصنوعة من معدن)، وذلك لتسهيل المعاملات الصغيرة، وقيمتها مهملة في إجمالي الكتلة النقدية؛

ج -**نقود الودائع (النقود الكتابية):** تتكوّن من أرصدة حسابات الأفراد لدى البنوك التجارية، فالشيك ليس نقدا في حد ذاته بل هو وسيلة للدفع أو التحويل، والوديعة نفسها هي النقود. تُعتبر البنوك التجارية المسؤولة عن عمليات الائتمان (قبول الودائع بأنواعها)، وإضافة للودائع الجارية هناك: الودائع لأجل أو بإخطار، ودائع التوفير. هذه الأخيرة لا يمكن السحب عليها بالشيكات عند الطلب (ليست تامة السيولة) ولذلك يُطلق عليها أشباه النقود.

د- النقود الالكترونية: تعود نشأتها إلى النصف الثاني من القرن العشرين، ولكن البداية الحقيقية لظهور النقود الالكترونية كان عام 1950؛ حيث حدث تطور كبير في وسائل الدفع، ويُقصد بها الوسائل الالكترونية (الحاسوب، الهاتف...) لتحويل أي مبلغ من جهة إلى أخرى كدفع رواتب الموظفين أو تسديد الديون أو دفع قيمة المشتريات (سلع وخدمات)، ويتم ذلك من خلال نظام الكتروني، حتى وصل الأمر إلى ظهور النقود المشفرة، ومن أشكال النقود الالكترونية:

- **بطاقات الدين:** بطاقات الكترونية تسمح بتحويل الأموال الكترونيا من حسابات البنك إلى حساب التاجر، باستخدام قارئ البطاقة؛
- **بطاقة القيمة المخزونة:** البطاقة السابقة تخضع لرصيد المشتري، غير أنها محدودة بالقيمة المسجّلة عليها، وتُعرف بالبطاقات الذكية؛
- **الشيكات الالكترونية:** وتتم عبر استخدام شبكة الأنترنت، وهي أقل تكلفة من الشيكات العادية؛

النقد الالكتروني: لشراء السلع والخدمات عبر الأنترنت، من خلال فتح حساب مع بنك له روابط بالأنترنت.